منوعات

MEDIA

اليمين الفرنسي

أعربت 35 مؤسسة صحافية فرنسية عن قلقها من تهديدات اليمين المتطرف المتزايدة للصحافيين، ودعت الحكومة والسياسيين إلى اتخاذ التدابير اللازمة بهذا الخصوص.
وفي رسالة مشتركة نشرتها صحيفة «ليبراسيون»، الخميس، أكدت المؤسسات الصحافية أنّ منتسبي اليمين المتطرف هددوا وأساؤوا للصحافيين خلال الأسابيع الأخيرة.
وأشارت الرسالة إلى أنّ الصحافيين الذين يغطون أنشطة اليمين المتطرف تعرضوا لأعمال عنف غير مسبوقة، خلال الأسابيع الأخيرة.
وشددت على أن منتسبي اليمين المتطرف حاولوا منع الصحافيين من أداء عملهم عبر تهديدهم، معربة عن قلقهم من التهديدات والعنف ضد الصحافيين. ودعت المؤسسات الصحافية في رسالتها الحكومة والسياسيين إلى اتخاذ الاحتياطات والدفاع عن حرية المعلومات قبل الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في إبريل/نيسان 2022.
ومن بين المؤسسات الموقعة على الرسالة، هيئة البث العامة «فرانس إنفو»، ووكالة «فرانس برس»، و«لو فيغارو»، و«ليكسبريس»، و«ميديا بارت»، وقناة «بي أف أم»، و«باري ماتش»، و«راديو فرنسا الدولي»، و«إل سي آي»، و«ليبراسيون». وهذا ليس أول تحذير صحافي من تعاظم الاعتداءات على العاملين في المجال الإعلامي من قبل مناصري اليمين المتطرف تحديداً. فقد خرجت في السنة الماضية أصوات كثيرة لصحافيين ومدونين، بعض منهم من أصول أفريقية ومغاربية، حذرت من التحريض على العمل الصحافي.
(الأناضول، العربي الجديد)

تتجه الشرطة حول العالم إلى اعتماد التقنيات الأكثر تطوراً في ملاحقة الخارجين عن القانون، لكنها قد تتحامل على كثيرين وتصنفهم مجرمين محتملين، لأسباب يمكن ألا تخرج عن نطاق حرية التعبير

حين تطلّ الشرطة من شاشة الهاتف

ماجدولين الشموري

ماذا تقول منشوراتك على «فيسبوك» ومن تتابعهم عبر «إنستغرام» عنك؟ وفقاً لـ«الشركة» (فـ«ويا جرلابز» VoyagerLabs) الناشئة التكنولوجية، يمكن أن تساعد هذه المعلومات الشرطة في معرفة ما إذا كنت قد ارتكبت جريمة أو تخطط لارتكابها. الشركة نفسها قد تقرأ التعبير عن الفخر بالعروبة أو الحديث عن الإسلام على أنه ميل نحو التطرف. «فوياجر لابز» واحدة من عشرات الشركات الأميركية التي أسست في السنوات الأخيرة لتقدم برمجيات هدفها الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي للمساعدة في حل الجرائم والتنبؤ بها.
تساعد هذه الشركة الشرطة في التحقق من الأشخاص ومراقبتهم، عبر إعادة بناء حياتهم الرقمية بالكامل. العامة والخاصة - اعتماداً على الذكاء الاصطناعي. تدعي الشركة أن برمجياتها يمكنها تفكيك معنى وأهمية السلوك البشري على شبكة الإنترنت، ويمكنها تحديد ما إذا كان الأشخاص قد ارتكبوا بالفعل جريمة، أو قد يرتكبون جريمة مستقبلاً، أو يتبنون أيديولوجيات معينة. لكن وثائق جديدة حصل عليها «مركز برينان للعدالة» Brennan Center for Justice، ومقره نيويورك، وشاركها مع صحيفة «ذا غارديان»، الأربعاء، تبين أن الافتراضات التي تعتمد عليها برمجيات الشركة لاستخلاص تلك الاستنتاجات قد تتعارض مع ما ينص عليه التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة. «فوياجر لابز» اعتبرت مثلاً استخدام اسم على «إنستغرام» يظهر فخراً بالانتماء للعروبة أو التغريد عن الإسلام إشارتين على ميل محتمل نحو التطرف. تكشف الوثائق أيضاً أن الشركة الأميركية تعتمد مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات المشكوك فيها أخلاقياً للوصول إلى معلومات المستخدم، بما في ذلك تمكين الشرطة من استخدام شخصيات مزيفة للوصول إلى المجموعات على مواقع التواصل الاجتماعي أو ملفات التعريف الخاصة بشخص ما.
ويقول الخبراء إن ما تعتمده «فوياجر لابز» يعكس التوجه الواسع لوكالات إنفاذ القانون نحو تطوير قدراتها عبر أدوات تقنية متقدمة. وميل الشرطة نحو استخدام مثل هذه الأدوات مفهوم، إذ قد تمكنها من تعقب اتصالات معينة تلقائياً وبسرعة كبيرة، أو رصد السلوكيات أو الخيوط غير الملحوظة التي قد لا يلتقطها الإنسان. تقارير جديدة تظهر أن شرطة لوس أنجليس وحدها تواصلت مع «فوياجر لابز» للتوصل إلى اتفاق بينهما في 2019، وتعاونت أو جربت التعاون مع شركات أخرى مماثلة، بينها «بريدبول» PredPol و«ميدياسونار» MediaSonar. لكن بالنسبة للأفراد، يمكن أن يكون ضبط الأمن بوسائل التواصل الاجتماعي كابوساً يهدد خصوصيتهم. يشير الخبراء الذين راجعوا الوثائق التي استلمتها «ذا غارديان» إلى أن شركات مثل «فوياجر لابز» غالباً ما تستخدم الكلمات الطنانة مثل «الذكاء الاصطناعي» و«الخوارزميات» لشرح كيفية تحليل المعلومات ومعالجتها، لكنها لا تقدم سوى القليل من الأدلة على نجاحها. تظهر الوثائق أن طريقة عمل «فوياجر لابز» والشركات المشابهة لها ليست معقدة. يخزن برنامج الشركة المعلومات العامة المتاحة كافة عن شخص أو موضوع ما بما فيها المنشورات والاتصالات وحتى الرموز التعبيرية، ثم يفهرسها ويحللها.
وتكشف المستندات الداخلية أن التقنية تخلق رسماً مفصلاً لوجود الشخص على وسائل التواصل الاجتماعي، بالاعتماد تحديداً على المشاركات والأشخاص الذين يتواصل معهم ومدى متانة العلاقات هذه. ولا تتوقف المسألة عند هذا الحد؛ إذا قام شخص تتتبعه برمجية «فوياجر لابز» بحذف صديق أو منشور من ملفه الشخصي، فسيظل في أرشيفه الذي جمعته الشركة. ولا تفهرس البرمجية جهات الاتصال الخاصة بالموضوع أو الشخص فحسب، بل تسجل أيضاً أي محتوى أو وسائط نشرتها جهات الاتصال هذه، بما في ذلك تحديثات الحالة والصور والمواقع الجغرافية. وتسعى خلف الصداقات من الدرجتين الثانية والثالثة «لاكتشاف وسطاء غير معروفين أو ارتباط غير لائق».

استراتيجيات مشكوك فيها أخلاقياً للوصول إلى البيانات

تدعي الشركة أن كل هذه المعلومات عن الأفراد والمجموعات والصفحات تسمح لبرمجيتها بإجراء «تحليل للمشاعر»، وإيجاد خيوط جديدة عند التحقيق في «التضامن الأيديولوجي». في المقترحات التي قدمتها الشركة إلى شرطة لوس أنجليس مثلاً، زعمت أن منصة الذكاء الاصطناعي الخاصة بها لا مثيل لها في قدرتها على تحليل «مؤشرات السلوك البشري». وتقول إن برنامج الذكاء الاصطناعي الخاص بها يمكن أن يوفر رؤى حول «المكانة الاجتماعية» للفرد أو المجموعة، ويمكنه الكشف عن العلاقات المخفية، ويمكنه إجراء «تحليل للمشاعر» لتحديد موقف شخص ما أيديولوجياً في مواضيع مختلفة، وبينها التطرف.
تقدم خدمة تسميها الشركة «فوياجر ديسكوفر» VoyagerDiscover، ملفات تعريف اجتماعية لأشخاص «يتماهون بشكل كامل مع موقف ما أو أي موضوع معين». تقول الشركة إن النظام يأخذ في الاعتبار المشاركة الشخصية والمشاركة العاطفية والمعرفة ودعوات العمل. وعلى عكس الشركات الأخرى، تدعي «فوياجر لابز» أنها لا تحتاج إلى وقت لدراسة ومعالجة السلوك عبر الإنترنت، وأنها يمكنها إصدار هذا النوع من الأحكام في الوقت نفسه الذي تتم فيه الأنشطة.
في إحدى الدراسات التي قدمتها الشركة لشرطة لوس أنجليس، شرحت الطرق التي كانت ستحلل بها ملف آدم السهلي على منصات التواصل الاجتماعي. السهلي قتل في العام الماضي خلال محاولته الاعتداء على قاعدة جوية تابعة للبحرية الأميركية في تكساس.
وخلصت الشركة إلى أن نشاط السهلي على وسائل التواصل الاجتماعي يعكس «الأصولية الإسلامية والتطرف»، واقترحت أن يراجع المحققون حساباته، «لتحديد قوة وطبيعة علاقاته المباشرة وغير المباشرة مع الأشخاص الآخرين المهتمين».
لكن الوثائق تظهر أن الكثير من الجوانب التي أشارت إليها «فوياجر لابز» على أنها إشارات إلى الأصولية والتطرف، يمكن أن تدرج في خانة حرية التعبير. على سبيل المثال، قالت الشركة إن 29 من منشورات السهلي البالغ عددها 31، على «فيسبوك»، كانت صوراً لموضوعات إسلامية، وإن أحد حساباته على «إنستغرام» يعكس «فخره وتماهيه مع إرثه العربي».
وعند فحص قائمة الحسابات التي تابعها وقائمة متابعيه، أشارت «فوياجر لابز» إلى أن «معظمها باللغة العربية» - إحدى اللغات المائة التي قالت الشركة إنها تستطيع ترجمتها تلقائياً - وأنها «تظهر عموماً» على أنها حسابات تنشر محتوى دينياً. وكتبت «فوياجر لابز» أن تغريداته ركزت في معظمها على مواضيع إسلامية.
أشارت أيضاً إلى اتصالات السهلي، وكتبت أن ثلاثة من مستخدمي «فيسبوك» الذين شارك منشوراتهم «ربما تكون لديهم تفاعلات أخرى معه خارج وسائل التواصل الاجتماعي، أو كانوا جزءاً من الدوائر والمنتديات الإسلامية نفسها».
بعض أجزاء الوثائق منقحة. ومع ذلك، تفيد «ذا غارديان» بأن الإشارة الوحيدة المرئية للمحتوى الذي يمكن اعتباره ربطاً صريحاً بالأصولية هي التغريدات التي قالت «فوياجر لابز» إنها تدعم المجاهدين.
بالاعتماد على المعلومات المتاحة للعامّة، تبتكر برمجية «فوياجر لابز» صورة شاملة وجائرة إلى حد ما للحياة الخاصة لأي شخص، كما قال الخبراء لـ«ذا غارديان». لكن الشركة تكمل تلك البيانات بمعلومات غير متاحة للعامة تحصل عليها من خلال قناتين أساسيتين: مذكرات الاستدعاء أو مذكرات التفتيش، وما تسميه الشركة بـ«الشخصية النشطة».
في الحالة الأولى، تتنقل الشركة بين وكالات إنفاذ القانون المختلفة للاطلاع على هذه الاستدعاءات التي قد تتضمن معلومات خاصة وحساسة عن الأشخاص. أما في خدمتها الخاصة من «فيسبوك»، فتحلل الرسائل الخاصة لتحديد الملفات الشخصية التي يتواصل معها الأشخاص بشكل متكرر، ثم تعرض المشاركات العامة جنباً إلى جنب مع هذه الرسائل الخاصة لتوفير سياق «قيّم».

تسعى الشرطة حول العالم لامتلاك أدوات المراقبة الأكثر تطوراً (Getty)

التعرف إلى الوجه

حظرت مدن معينة استخدام الشرطة لتقنية التعرف إلى الوجه، لكن مدناً أخرى ما برحت تستخدم هذه التكنولوجيا لترهيب المواطنين الملتزمين بالقانون ومضايقتهم. وكانت «منظمة العفو الدولية» (أمنستي) قد أطلقت حملة عالمية في يناير/كانون الثاني الماضي، لحظر استخدام أنظمة التعرف إلى ملامح الوجه، باعتبارها شكلاً من أشكال المراقبة الجماعية من شأنه أن يفضي إلى استفحال الممارسات العنصرية للشرطة، ويهدد الحق في التظاهر.
ومن شأن هذه التكنولوجيا أن تؤدي إلى تفاقم «العنصرية النظامية»، لما لها من أثر مفرط على ذوي البشرة الملوّنة مقارنة بغيرهم، إلى جانب ما يتعرضون له أصلاً من التمييز وانتهاكات حقوقهم الإنسانية على أيدي الموظفين المكلفين تنفيذ القانون. كذلك فإن السود أكثر الفئات عرضة للخطأ في تحديد هوياتهم باستخدام أنظمة التعرف إلى الوجه. ويمكن تطوير تكنولوجيا التعرف إلى الوجه باستخراج الملايين من الصور من حسابات مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، ورخص قيادة السيارات، من دون موافقة أصحابها، ثم يحلل البرنامج الإلكتروني صور الوجه التي التقطتها كاميرات الدوائر التلفزيونية المغلقة أو غيرها من أنظمة المراقبة بالفيديو، بحثاً عن أي تطابق محتمل بين هذه الصور والصورة المستخرجة المحفوظة في قاعدة البيانات.
على أن الأثر التمييزي لتكنولوجيا التعرف إلى الوجه يتجاوز إلى حد بعيد استخدامها من قبل سلطات تنفيذ القانون في استهداف المتظاهرين السلميين، إذ حظرت منظمات حقوقية استخدام هذه التكنولوجيا في التجسس على مجتمعات السود وغيرهم.

حوار

يشارك الممثل اللبناني أسعد حطاب في مسلسل جديد بعنوان «توتر عالي»، من إخراج أسامة عبيد الناصر، في بيروت، ضمن إطار درامي بوليسي - اجتماعي، مع الممثل قصي خولي

أسعد حطّاب

«توتر عالي» غني بالشخصيات المركبة

بيروت ـ **رنا اسطيح**

بعد مشاركته في مسلسل «الهيبة»، الذي يُعرض حالياً بجزئه الخامس، يستعدّ الممثل اللبناني أسعد حطاب للمشاركة في مسلسل جديد بعنوان «توتر عالي» كان قد انتهى مؤلّفه ومخرجه أسامة عبيد الناصر من تصويره في بيروت أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، على أن يُعرض قريباً عبر منصة «شاهد». العمل الدرامي الجديد يمتدّ على 12 حلقة ويؤدّي فيه حطّاب شخصيةً مفصلية مرتبطة بماضي البطل «وزير»، الذي يؤدّي دوره النجم السوري قصي خولي، ضمن إطار درامي يجمع بين البوليسي والاجتماعي والأكشن، على ما يكشف حطّاب في هذا الحوار الخاص لـ«العربي الجديد».

«العمل قمّة في التشويق الذي ينطلق من أحداث غامضة في ماضي الشخصيّات تتكشّف تباعاً ضمن سياق درامي تصاعدي يقطع الأنفاس». هكذا يصف الممثل اللبناني الإطار العام لمسلسل «توتر عالي»، ويضيف: «أظهر في أوّل حلقتين من العمل ضمن شخصية من الماضي تعود بإطار الـflashback لتدطلق القصّة منها، وهي شخصية تكون في صفّ البطل (وزير. قصي خولي) وتعمل لصالحه، ولكنها ستتورّط في عمل يضعها في مواجهة ما كانت تخشاه». ويعرّف بأن أحداث العمل هي «بمثابة لغز لن تتكشف خيوطه بسهولة»، مفصحاً أن «المسلسل يضمّ ستّ شخصيات أساسية، بينما الممثلون الآخرون يظهرون ويختفون أو يُقتلون»، ما يشي بدراما بوليسية مشوّقة، وهو النوع الذي يعرف انتشاراً لافتاً في السنوات الأخيرة على صعيد الدراما العربية.

> أمضى حطاب 11 عاماً كمقدّم إذاعي عبر محطة «صوت المدى»

لا يخفي حطّاب إعجابه بالإمكانات الإنتاجية التي سخّرتها شركة الصبّاح للعمل، ويقول: «هو غني جداً بأماكن التصوير التي تتخطّى الخمسين رغم أنه يتألف من 12 حلقة فقط، كما أنه غني بالشخصيّات المركبة التي تؤدّيها أسماء لامعة من سورية ولبنان، من بينهم ريم نصر الدين وعلي سكر وسعيد سرحان وريتا حايك وجنيد زين الدين وبيار داغر وسارة أبي كنعان وأسعد رشدان وختام اللحام وبيار داغر وآخرين، إلى جانب قصي خولي طبعاً»، الذي يعتبره حطّاب «مثلاً أعلى في التمثيل وفي الأخلاق، فهو متواضع ومحب ويسدي النصائح بطريقة أخوية، كما أنه يحترم الكبير والصغير ويعامل الجميع بمودّة واحترام، وهو ما بات للأسف شبه مفقود بين نجوم الأدوار الأولى».

ويعترف بأن هذه هي «المرّة الأولى التي أتعاون فيها مع الخولي، وأتمنّى ألا تكون الأخيرة. لا أخفي أنني كنت متوتراً بعض الشيء في البداية، لكنه سرعان ما بدّد أي شعور بعدم الارتياح ويشعر الممثل الذي يواجهه بالراحة والثقة». وعن الفارق في تجربته التمثيلية بين قصي خولي وتيم حسن الذي اجتمع معه طوال أربعة أجزاء من مسلسل «الهيبة»، يقول: «تيم يضع مسافةً بينه وبين الآخر، ولكن هذه طبيعة شخصيته، وليست دليل عدم تقدير للآخر بل على العكس، ولكنه ربما لا يتصرّف بالحرارة والحفاوة نفسها التي يتصرّف بها قصي».

وعن شخصيّة «أحمد» التي يؤدّيها في العمل، يقول مبتسماً: «لها خطّها الخاص الذي سيتوضّح أكثر مع قرب نهاية العمل، ولكنها وضعت الناس في حيرة منذ بداية هذا الموسم حول توجّهاتها وما إذا كانت تساند جبل في معركته أو أن كانت مندسّة وتقف على الجبهة النقيضة له». ويؤكّد أن الخبرة التمثيلية التي اكتسبها من مشاركته في الجزء الأخير «الهيبة: جبل»، «كانت ثمينة جداً بالنسبة لي على الصعيد الشخصي، فقد أتاحت لي فرصة التصوير في ظروف لم أعمل فيها من قبل، مثل تصوير مشاهد الحريق أو التفجيرات أو الاشتباكات المسلّحة والمعارك وغيرها من المشاهد التي تتطلّب مهارات معيّنة من الممثل وتقنيات حديثة في التصوير، كتلك التي استخدمها البرقاوي في هذا الجزء بمهارة جعلت المشاهد يشعر بأنه يتابع فيلماً سينمائياً في كل حلقة وليس مسلسلاً». وعن مشاركته في الفيلم السينمائي لـ«الهيبة»، يقول: «صحيح سيتم تصوير فيلم سينمائي سيكون بمثابة ختام لأسطورة الهيبة التي باتت أشبه بملحمة درامية، ولكن مشاركتي فيه لم تتأكّد بعد».

أسعد حطّاب، الذي دخل مجال التمثيل في أواخر التسعينيات وانقطع عنه فترة طويلة بحكم الدراسة والتدريس ليعود إليه من خلال أولى الإنتاجات العربية المشتركة عبر مسلسل «روبي» عام 2012، يرى أن «الدراما العربية شهدت تغيّرات جذرية في قوالبها وطبيعتها على مرّ هذه السنوات، لا سيّما مع دخول المنصّات الرقمية مجال المنافسة الإنتاجية، وهو ما بات يوفّر فرصاً أكثر للممثلين ويساهم بشكل كبير في تبديد مفهوم البطولات الأولى المكرّسة لصالح بطولات جماعية متساوية بين مختلف الجنسيات وإن بنسب متفاوتة».

ويبدي أسفه لأن الممثل في لبنان «ما زالت حقوقه مهدورة ولا أحد يحميه بظل غياب العمل النقابي الجاد والصارم الذي يسود البلدان الأخرى، كمصر وسورية، وهذه قضيّة لطالما طرحتها سواء في مواقفي وتصريحاتي أو من خلال ضيوفي في الإذاعة، ولكن للأسف الواقع لم يتغيّر على صعيد النقابات غير الفاعلة في لبنان». حطّاب، الذي أمضى أكثر من 11 عاماً كمقدّم إذاعي عبر محطة «صوت المدى»، لا يرى عودةً قريبة له إلى العمل الإذاعي بعد انقطاع عامين، فـ«الأزمة الاقتصادية في لبنان فرضت شللاً على مختلف وسائل الإعلام ومنصّاته وهي كانت السبب وراء الاستغناء عن خدماتي. وحتى لو كنت أرغب بالعودة إلا أنني أرفض القيام بتنازلات أو العمل بشكل شبه مجاني فقط من أجل الوجود، فالإذاعة أعطتني الكثير وأنا بدوري لم أبخل بموهبتي ومجهودي، وأحبّ أن أحتفظ بأفضل ما حملته لي هذه التجربة على أمل أن أستطيع توظيفها لاحقاً في العمل الإعلامي متى استقامت الأوضاع في لبنان».

الجزء الأقوى

يصف أسعد حطاب الجزء الخامس من «الهيبة» بأنه «الأقوى من بين المواسم الأخرى، وهذا برأي الفريق الإنتاجي ومخرج العمل سامر البرقاوي. فهو أقوى على مستويات عدّة، سواء من ناحية الحبكة، أو القصة أو الإخراج أو من ناحية العناصر التشويقية والتقنيات السينمائية ومستوى المشاهد القتالية والمؤثرات البصرية»، معتبراً أن «هذه العناصر مجتمعةً تأخذ العمل إلى مستوى أعلى من التشويق الذي يبلغ ذروته في هذا الجزء مع تسارع وتيرة الأحداث وترابطها بشكل محبوك ببراعة».

حطاب: الدراما العربية شهدت تغيّرات جذرية في قوالبها وطبيعتها على مرّ هذه السنوات (المكتب الإعلامي للفنان)

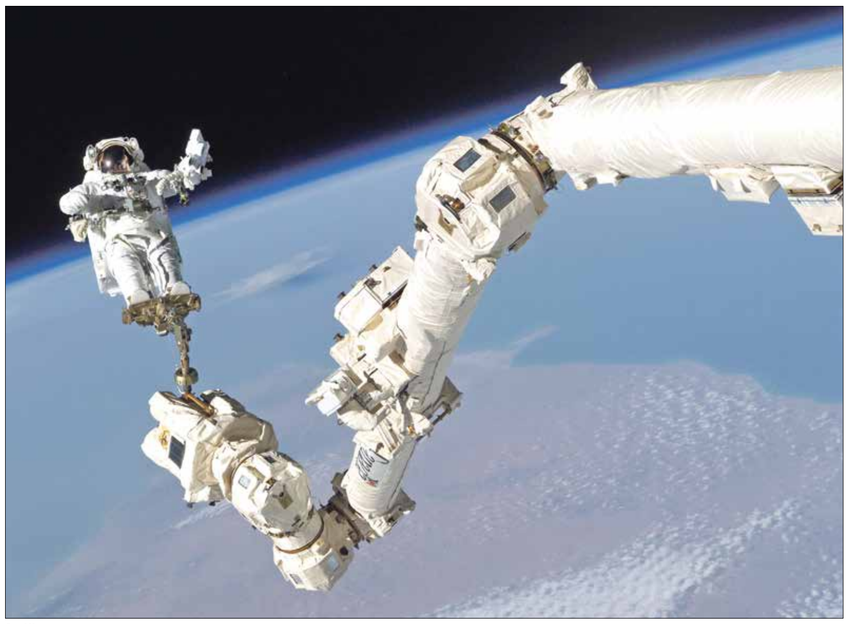

منافسة أميركية روسية صينية على التسلّح (Getty)

رصد

سباق التسلّح في الفضاء

شكّل تدمير روسيا أحد أقمارها الاصطناعية الإثنين مؤشراً جديداً إلى سباق للتسلّح في الفضاء، يتركّز حالياً على القدرة على تدمير المركبات الفضائية المدارية للدول المتنافسة.

وكانت روسيا قد أطلقت من الأرض صاروخاً لتدمير أحد أقمارها الاصطناعية في خطوة وُصفت بأنها استعراض قوة واعتبرها الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ «عملاً غير مسؤول». وقال ستولتنبرغ الثلاثاء إن هذا الأمر «يظهر أن روسيا تطوّر حالياً أنظمة تسلح جديدة قادرة على تدمير أقمار اصطناعية». وكان جنرال أميركي قد حذّر في فبراير/شباط 2020 من أن قمرين اصطناعيين وضعتهما روسيا أخيراً في المدار يتعقّبان قمراً اصطناعياً أميركياً للتجسس.

ولم يتّضح بعد ما إذا كانت المركبات المدارية «كوزموس» قادرة على مهاجمة «يو. اس ايه-245»، قمر الاستطلاع الأميركي. وكان الجنرال جاي ريموند قائد القوة الفضائية الأميركية قد صرّح حينها بأن «هذا الأمر من شأنه أن يؤدي إلى وضع خطر في الفضاء». وعكست الخطوة الروسية حقبة جديدة من سباق تسلّح في الفضاء، حيث لم تعد الأقمار الاصطناعية المزوّدة بقنابل والمركبات الفضائية القادرة على إطلاق أشعة ليزر مجرّد خيال علمي.

«حرب النجوم»

عسكرة الفضاء عمرها من عمر السباق الفضائي نفسه. فمنذ أن وُضع القمر الاصطناعي سبوتنيك في المدار في العام 1957، تبحث واشنطن وموسكو عن سبل لتسليح الأقمار الاصطناعية وتدميرها. في بادئ الأمر كانت الأسلحة النووية أكبر مصدر للقلق. في العام 1967، وقّعت القوى العظمى ودول أخرى معاهدة الفضاء الخارجي التي تحظر وضع أسلحة دمار شامل في المدار. ومذّاك، تدرس روسيا والولايات المتحدة والصين وحتى الهند سبل خوض مواجهات في الفضاء خارج إطار المعاهدة.

حالياً، تتركز المنافسة على تدمير أقمار اصطناعية تابعة لدول منافسة، علماً بأن هذه المنشآت تكتسي أهمية بالغة بالنسبة للجيوش على صعيد التواصل والمراقبة. في العام 1970، أجرت موسكو اختباراً ناجحاً لقمر اصطناعي محمّل بالمتفجرات قادر على تدمير مركبة مدارية في الفضاء. وجاء رد الولايات المتحدة في العام 1983 حين أعلن الرئيس رونالد ريغن عن برنامجه الدفاعي «حرب النجوم» الذي يشمل صواريخ مضادة للصواريخ الموجّهة بدقة، وأقماراً اصطناعية تطلق أشعة ليزر أو موجات صُغرية.

> لن تسمح روسيا للولايات المتحدة بأن تنفرد بالسيطرة على الفضاء

وجرى التطرّق إلى كثير من التقنيات غير القابلة للتحقيق. لكن في العام 1985 استخدم البنتاغون صاروخاً لتدمير قمر اصطناعي خلال اختبار، ما شكّل بداية حقبة جديدة. ومذّاك، تسعى الدول المنافسة للولايات المتحدة إلى إظهار إمكاناتها، وقد نجحت الصين في إجراء اختبار مماثل في العام 2007، وكذلك الهند في العام 2019. وكانت روسيا تجري محاولات منذ مدة، ولم تكن الخطوة التي أقدمت عليها الإثنين مفاجئة لكثير من الخبراء.

وقالت خبيرة السياسات الفضائية في المركز الوطني للأبحاث العلمية في فرنسا إيزابيل سوربيس-فيرجيه: «لم يكن الروس بحاجة إلى تفجير القمر الاصطناعي لإظهار أنهم قادرون على ذلك». هذا الأمر يثبت أنه إذا اقتضى الأمر «لن تسمح روسيا للولايات المتحدة بأن تنفرد بالسيطرة على الفضاء».

(فرانس برس)

قضيّة

موت زهير رمضان واعتقال عمر سليمان: لماذا يضحك السوريون؟

عمر يقبوق

قبل أيام، أعلنت وكالة «سانا» موت الفنان السوري زهير رمضان الذي كان يشغل منصب نقيب الفنانين، عن عمر يناهز 62 عاماً متأثراً بمرضه؛ ليضع بذلك حداً للإشاعات الكاذبة التي لاحقته في الأيام الأخيرة والتي استبقت موته بالتزامن مع تدهور حالته الصحية والإعلان عن إصابته بـ«ذات الرئة».

وفي اليوم ذاته أيضاً، تداولت الصفحات الإخبارية السورية خبراً مفجعاً آخر، عن اعتقال المغني السوري عمر سليمان من قبل السلطات التركية، بتهمة انتمائه إلى منظمة PKK / YPG الكردية، التي تصنّف على أنها منظمة إرهابية. الأمر الغريب في ما يتعلق بهاتين الحادثتين كان بردود فعل شريحة واسعة من السوريين على مواقع التواصل الاجتماعي، الذين قابلوا هذه الأخبار بالضحكات وتعليقات الشماتة؛ لتضعنا هذه الحالة العامة أمام التساؤل حول قدرة السوريين اليوم على التعاطف، فما الذي يبكي ويضحك السوريين؟

قد يبرر البعض تعليقات السوريين الساخرة على كلا الحدثين بأسباب موضوعية تتعلق بطبيعة الشخصيات التي تعرضت لأحداث مفجعة وما نعرفه عن تاريخها الفني. فبالنسبة لزهير رمضان، هو ممثل بدأ مسيرته قبل أربعة عقود، حيث تخرج عام 1983 من المعهد العالي للفنون المسرحية، ليُنتخب بذات العام نقيباً للفنانين. إلا أن بدايته الفعلية تعود لعام 1989، حين شارك بمسلسل «شجرة النارنج» الذي أخرجه سليم صبري، وتحول منذ ذلك الوقت إلى واحد من الممثلين ثابتي الحضور في الدراما السورية، لكن أدوار زهير رمضان ظلت لوقت طويل محدودة وثانوية ولم يتمكن من ترك أثر واضح حتى عام 2006، عندما قدم شخصية رجل الشرطة الفاسد «أبو جودت» في مسلسل «باب الحارة»، وألحقها بشخصية المختار «عبد السلام البيسة» في مسلسل «ضيعة ضايعة»، ليسطع نجمه بعدها.

لكن اندلاع الثورة السورية والمواقف التي اتخذها زهير رمضان منذ ذلك الحين بدعمه لنظام الأسد، بالإضافة لممارساته وقراراته المجحفة التي اتخذها كنقيب للفنانين، حولته إلى نجم تلفزيوني مكروه، يحصل بشكل مستمر على أدوار البطولة، ولكن الانتقادات تلاحقه كظله، ورغم كل شيء ظل متمسكاً بمنصبه حتى وفاته، وحتى بعد أن انفجر الفنانون السوريون بوجهه ليعلنوا رفضهم لتسلطه؛ بما في ذلك الفنانون المعروفون بتأييدهم للأسد.

وأما عمر سليمان، فهو مغن شعبي كردي من مدينة رأس العين السورية، اشتهر بادائه للأغاني السورية والعراقية والكردية في الحفلات المحلية منذ مطلع الألفية الجديدة. وازدادت شهرته وذاع صيته بعد أن شارك بأغنية Cristalline مع المغنية العالمية بيورك عقب اندلاع الثورة السورية؛ إلا أن الانتقادات كانت تلاحقه بشكل مستمر، لأن شريحة واسعة من السوريين رفضت أن يمثلها عمر سليمان بالمهرجانات العالمية؛ كما ارتبط اسمه بالسخرية بسبب الصور المركبة عن طريق الـ«فوتوشوب» التي كانت تنشرها صفحة «ولدي ماهر» على «فيسبوك» للتعليق بلسانه على الأحداث الراهنة. فعلياً كان عمر سليمان يستحق التعاطف قبل اعتقاله حتى، لأن السخرية منه كانت مرتبطة قبل كل شيء بالنزعة العنصرية، التي تمارسها النخب الثقافية وأبناء المدن السورية الكبرى ضد الفنانين الشعبيين وأبناء الأرياف والبادية.

ذلك لا ينطبق على زهير رمضان، الذي كانت السخرية منه في السنوات الماضية تعبر عن فعل ثوري، وكان لها بعد رمزي بوصفه تمرداً على بطش السلطة، ولاسيما حين كانت تتزامن موجات السخرية مع قراراته الجائرة بحق الفنانين السوريين المعارضين الذين تعمد إلحاق الضرر بهم. لكن يجب أن نسأل اليوم: ما قيمة السخرية من زهير رمضان في هذا التوقيت؟ ولماذا يتعامل بعض السوريين مع موت زهير رمضان وكأنه انتصار ثوري وينتشون به؟ فكيف يمكن أن يكون الموت انتصاراً؛ الجميع يمرض ويموت، هذه هي سنة الحياة، والجميع سيموت أجلاً أم عاجلاً ولن يغير ذلك من الواقع شيئاً.

> أدوار زهير رمضان ظلت لوقت طويل محدودة وثانوية

اشتهر عمر سليمان بأدائه للأغاني السورية والعراقية والكردية في الحفلات المحلية (Getty)

نقد

برامج «التابوهات».... غرق في التكرار والتنظير

تقوم برامج الحوارات مع الفنانين بادّعاء طرح مواضيع اجتماعية بشكل «جدّي»، ولكنها سرعان ما تسقط في فخّ الشعبوية والتكرار والشتم

إبراهيم علي

بين موسم تلفزيوني وآخر تنشط حركة البرامج الاجتماعية، أو تلك التي تصبُّ في خانات ما يُعرف بـ«المحرمات» والتي شهدت عصرها الذهبي منتصف التسعينيات.

بداية الألفية الجديدة، شكلت هذه البرامج نواة المحطات التلفزيونية التي كانت تسعى لجذب المشاهد عبر طرق مختصرة. لم تستند هذه البرامج إلى أي أسس علمية، ولا حتى إلى أسس اجتماعية أو قانونية، بل كانت مُجرّد طرح يعلوه الصراخ داخل الاستديو، وأحياناً البكاء والسب والشتم. قبل أسبوع، أطلقت محطة «الجديد» اللبنانية، برنامج «فوق 18» للمقدمة رابعة الزيات القادمة من تجارب ضعيفة على الصعيد الفني والاجتماعي بعدما عملت لثلاث سنوات في محطة «لنا» السورية. تعود الزيّات إلى برامج الحوارات التي تطرح مسائل اجتماعية، ويرأيها أن هذه البرامج أو الطروحات لا تزال تستحوذ على اهتمام المشاهد العربي في عصر تُشكل مواقع التواصل الاجتماعي وفضاءات الإنترنت فيه الهدف الأوحد، أو الوجهة الأساسية للمعرفة. لكن تأتي محاولة المحطة ومقدمة البرنامج كتجربة أخرى اليوم، ربما تعود ثمارها في رفع نسبة المشاهدة.

في المقابل يغيب عن المحطة ردود الفعل الشاجبة للبرنامج بعد الحلقة الأولى، والتي تناولت مسألة «الجنس قبل الزواج» وفتحت الباب على ظاهرة لم تمكن مقدمة البرنامج ولا ضيوفها، ومن بينهم «أخصائيون»، من الوصول إلى الهدف أو زيادة في معلومات تفيد المشاهد أو أقله توضح الصورة ولو قليلاً في نهاية المعادلة. محاولات بائسة بين المتحاورين، تفلت دفة إدارة الحوار بين قناعة الأغلبية المحافظة في المجتمع أن مقاربة الموضوعات الجنسية عيب أو حرام، مقابل من يتوجه لهؤلاء بالتخلف والتنظير والوعظ إلى آخر السبحة في مناقشة تبدو عقيمة من الدقائق الأولى للعرض.

عام 1994 قدم الطبيب اللبناني زياد نجيم برنامج «الشاطر يحكي»، وكان أول من كسر طوق المحرمات على الشاشة الصغيرة، وأثار موجة من الانتقادات تسأل عن السبب من وراء طرح قضايا التعنيف والمثلية الجنسية، والزواج من ديانة مختلفة والطائفية. لكن نجيم الذي رفع سقف الحرية يومها خرج بعد سنوات من اللعبة التلفزيونية وعاد لمزاولة عمله كطبيب.

وكانت تجربة زافين قيوميجيان في تلفزيون لبنان، وبعدها محطة «المستقبل» اللبنانية جديدة في هذا النوع من البرامج، خصوصاً أن زافين كان يغوص بعمق وتحليل مع أخصائيين لمناقشة أو طرح الظاهرة، ويقوم أحياناً بمساعدة من خلال برنامجه ومتابعة الحالات التي تتطلب التركيز والعناية. وفي السنوات الأخيرة، حمل مالك مكتبي مسؤولية أو متابعة هذا النمط بطريقة هادئة، أهملته للصمود حتى اليوم بعد أكثر من عقد على توليه إدارة برنامج «أحمر بالخط العريض»، وكذلك فعل زميله نيشان ديرهاريتونيان عندما دخل المزاد وقدم قبل عامين «أنا هيك». هذا تحاول بعض المحطات التلفزيونية العمل اليوم، لتبلغ مساحة واسعة من التنميط والاستهلاك، والعودة بالصورة إلى عقدين من الزمن، والقول إن البرنامج يطرح الفكرة ولا يتبنى ردة الفعل حولها.

اطلقت محطة «الجديد» اللبنانية برنامج «فوق18» للمقدمة رابعة الزيات (فيسبوك)